Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا حكم عليه بالتشهير . فأركبوه حماراً جَرِباً وجعلوا وجهه نحو ذنب الحمار وأرسلوا أمامه طبّالاً وراحوا يطوفون به شوارع المدينة والناس يصفقون ويصفرون ويقهقهون تهكماً عليه . وإذا هو على ذلك مرّ به بدوي من عشيرته وسأله عن معنى ذلك المهرجان ، فأجابه بلهجته البدويّة ووجهه طافح بالبشر وعيناه تبرقان ببريق الغبطة التي ما بعدها غبطة : « والله يا خوي أكل محاشِ . وركب جحاشِ . ودُقّ يا طبّال دقّ ! »

إن نيّة ذلك البدوي الصالحة نازلت وحدها مئات من النيات الطالحة فدحرتها بغير عناء . وذلك لأنّها قابلتها بمرآة صلاحها الصافية فانعكست صافية صالحة . فبان تصفيقها المتهكّم كما لو كان تهاليل إكرام . وانقلب صفير سخريتها إلى زغاريد محبّة . حتى إذا كان هنالك من سهام تهكّم وسخرية فقد تكسّرت كلّها على درع نيّة البدوي الصالحة وعادت شظاياها فنشبت في أفئدة الذين راشوها .

عجيبة هي كيمياء الروح . فكم من قلب تمرّون به وتقولون له : أسعد الله صباحك ؛ فيجيبكم :

« لا أسعد الله صباحكم ولا مساءكم . » لأن المرارة المتفشية فيه تحوّل حلاوة سلامكم مرارة نقمة . وآخر تطرحون فيه لعنة فيردّها إليكم بركة . لأن المحبّة السائدة فيه تجعل من لعنتكم بركة . وكم من قلب تزجّون فيه شوكة فينبتها لكم